

## البغاء والرقيق

لليوزباشى صالح زكى

رئيس مكتب حماية الآداب بالقاهرة

لست أدري لماذا يحرم الاتجار بالرقيق ويبقى البغاء مباحا مع أن البغاء وتجارة الرقيق  
توأمان متلازمان، فالعاهر تظل دائما عاهرا للاستغلال .

نعم إن البغاء الرسمى مادوا لإلاوسيلة من وسائل الاتجار بالرقيق ونوعا من أخطأ أنواعه،  
ومن دواعى الأسف الشديد أن هذه التجارة راجت أسواقها وظلت طوال تلك السنين تحت  
حماية لأئمة العاهرات، فقد قضت تلك الأئمة أن تكون صاحبة بيت العاهرات لها السيطرة  
على المومس، فهى تبدأ فى وضع أول غل للعبودية فى عنقها عندما تتقدم طالبة الاندماج فى مسلك  
العاهرات ؛ ويقضى نظام هذا الاندماج بتقديم طلب كتابى لمكتب الآداب " الخاص  
بالعاهرات " تذكر فيه الطالبة اسمها وبلدها وأسباب رغبتها فى احتراف البغاء واسم "العائقة"  
التي ستكون تابعة لها ككنس الأئمة، فتضطر إلى الانجاء إلى إحداهن لتقييد اسمها بسجنها  
وهنا تبدأ "العائقة" فى نصب شركائها فتجزل لها العطاء وتنفق عليها ببسخ وإسراف . ولما  
كان فحص طلب الاندماج يحتاج إلى سؤال شاهدين يشهدان بنجلى الطالبة من الموانع الشرعية  
"فالعائقة" تستحضر شخصين لأدوية هذه الشهادة بأجر معلوم ثم يدعو الحال إلى تعزيز شهادتهما  
بشهادة شيخ الحارة الذى عليه أن يشهد بمعرفة للشاهدين نظير جعل خاص تدفعه "العائقة"  
عن الطالبة؛ على أن يكون دينا تسترده عند اندماجها؛ ثم تحول المومس إلى مكتب الطبيب  
الشرعى لتقدير سنها، إذ لا يسمح لمن يقل عمرها عن الواحدة والعشرين سنة بممارسة البغاء  
فتذهب معها "العائقة" فى سيارة أو عربة وهكذا تنفق على المومس لسخاء وتقييد عليها، ثم  
قرش بقرشين وتحسب عليها الكيل كيلين وذلك لتعجز عن الأداء ولا تستطيع الوفاء .

بعد ذلك تم الموافقة على اندماج المومس فى العاهرات فترسل للكشف عليها وتعطى  
تذكرة لممارسة مهنتها وتعين لها "العائقة" غرفة فى بيت العاهرات المرخص لها بإدارته  
أو دكانا تؤجرها لها بعشرين قرشا فى اليوم الواحد، وتعرض عليها خمسة قروش أخرى ثمن  
المصباح للإضاءة "الكوب"، والمومس محتم عليها دفع هذا المبلغ يوميا فى نهاية عملها وليس  
لها أن تتأفف أو تتردد، فإذا لم يزرها أحد أضافت "العائقة" ليومها اليوم على ديمها . والمومس  
لكى تحصل على هذا المبلغ مضطرة لأن تسمح لخمس أشخاص بزيارتها فى الليلة الواحدة، وأنى

لما ذلك إن كانت فيبحة الحلقة أو متشعبة بأذيال الخجل، وإن وافاها العدد المذكور فكيف تحصل على ما تسد به دينها إلا إذا سمحت لأضفاف هذا العدد بزيارتها .

و بالشقائها إذا أوقعتها حظها العاثر في زائر به مرض فانتقلت العدوى إليها فتذهب إلى الكشف فتظهر إصابتها فيبعثون بها إلى مستشفى الحوض المرصود وهو نوع من أنواع السجون . وربما استدعى علاجها البقاء في هذا السجن شهورا تظل أجرة غرفتها محسوبة عليها ، كل هذا و"العائقة" لا تترك وسيلة لإرهاقها بالديون إلا بذلتها حتى تضمن استعبادها إلى الأبد، لأن الموسس إذا أرادت ترك "عائقة" إلى سواها وجدت نفسها تنوء بدين باهظ فتدعن مضطرة إلى أن تسد لها ما عليها ، وأنى لها ذلك وكل يوم تطلع عليها "العائقة" بدين جديد؛ فإن أصرت على ترك المنزل فعلى "العائقة" الجديدة أن تدفع للقديمة ما على الموسس من دين ، وهكذا تنتقل الموسس من دائنة لأخرى كسعة دون أن تجد لها من هذا العسف مخرجا .

..

يحسب كثير من الناس أن الموسس التي سقطت أخلاقيا وكشفت عن وجهها برقع الحياء وباعت عرضها رخيصة في سوق البغاء قد أنفت هذه الحياة ، أذعنت لها راضية قانعة وما علموا أن القلم يعجز عن وصف حال الموسسات البائسات وتصوير عيشهن ، فهي حياة الاستعباد المعنوي والاسترقاق الأبدي . وئن قدر لك أن تسمع من بغي صفحة ماضيها وما تقاسيه في حاضرها فإنك لاشك تسمع قصة (درامة) مفرجة تهتر لها قوائم العرش وتسترسل لها عيون السماء ويتقد لها قلب الأرض ، أقول بلا مغالاة إن الموسس هي أتمس مخلوق على وجه الأرض ، بل هي أشقى حالا من العبيد الأرقاء فان هؤلاء قد لا يعوقهم الرق عن أن يكونوا نزلًا للتصور مع ربات الحدور ، أو أن يكونوا زينة للمخالف يقاسمون أسيادهم السرور ويشاطرونهم البهنية والفرح؛ وقد لا يمنهم الرق عن أن يتنعموا بلقمة حلوة سائغة من يد سيد كريم أو كلمة عطف طيبة من فم ولى رحيم ، أو تضمنهم غرفة حادئة يتنسمون فيها نسيم الراحة والعمير . ولكن الموسس يكتنف الشدة، يعيشها في كل لحظة وفي كل مكان وفي كل مرحلة من مراحل حياتها ، لأنها في الحقيقة لا تعمل لحسابها بل لحساب "العائقة" وتشقى وتحتمل صنوف العذاب والمذلة والهوان أملا في الخلاص من الدين الذي ترسف في أغلاله .

"و للعائقة" تستخدم شتى الوسائل لتصبح الموسس بين يديها سلعة تباع وتشتري كالأنعام فتكتب عليها الدين أمانة في عنقها أو تستكتبها صكا باستلامها حليا وهو ما حتى إذا سولت لها نفسها أن تهرب اتهمتها بالخيانة وتبديد الأمانة أو تعتمد على تزويجها زواجا صوريا من رجل ممن يتعيشون من كسب العاهرات وتهدها برفع دعوى الزنا عليها إذا حدثتها ناسها بزكها .

وإيات الأمر يقف عند هذا الحد فإن "العائقة" تعامل الموسس كخادم فتعمر بها وتفرض عليها الغرامات إذا لم تبد كياسة في جلب الزائر ومهارة في اقتناصهم فهي ترغمها

على قبول أى زائر مهما كانت صفته وكانت هيئته مادام فى جيبه بعض الدراهم غير مبالية بما يلحقها من مرض أو أذى. وقد يزورها أشخاص متنوعون فى الخلفية والقذارة والقبح والدمامة ومنهم من هو سكير وعربيد فينالها منهم قفة تتقبلها المسكينة بقلب كبير .

هذه ناحية من نواحي الشقاء التى تكتنف حياة المومسات ، ولو أنى ونقت إلى الاسترسال فى وصف حياتهن فى ما كايهن ومسكنهن ومالبسهن لأدركتم أن هناك أرواحا ترسف فى قيود اللذ وأدعى ما تكون إلى الإسراع فى إنتاذاها وفك أسرها وذلك بإلقاء البغاء ما

اليوز باشى صالح زكى

”وَلَا تُكْرَهُوا قَتِيلَتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَفُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ“

[ قرآن كريم ]